

أدباء عالميون

موريس ماترلنك

للأستاذ صلاح الدين المنجد

[تمة]



إن درامة ماترلنك « بلياس وميليزاند »^(١) لتقطر سحراً وجالاً ... وفيها مشاهد مترعة متعة ولذة ؛ تمثلها وهما يتناجيان هذه النجوى :

— أنت لا تعلمين لم يجب علي أن أبتعد ... أنا أحبك !

— وأنا أحبك أيضاً ... !

— آه ... ! ماذا تقولين يا ميليزاند ؟ ... لم أسمع ، لم أسمع ما تقوّهت به ، كأننا حطم الجليد بالحديد المحمر ... أنت تقولين هذا بصوت كأنه آت من اللانهاية ... لم أسمعك يا ميليزاند . أتحييني ، ... ؟ تحييني أيضاً ... ؟ منذ كم وأنت تحييني يا ميليزاند ...

— منذ بعيد ... منذ رأيتك !

— آوه ! أنت تقولين هذا ... كأننا مر صوتك فوق البحر ، في الريح . كأن غيثاً هطل على قلبي ... بصراحة تقولين هذا ؟

(١) ترجمت بالرسالة في العدد ١٤ وما بعده (العدد الأولي)

أنا لا أصدق ! ميليزاند لم تحييني ؟ ألا تحدييني بقولك ، ألا تكذبين لأمر ؟

— لا ، لا ، لا أكذب أبداً عليك ، ولكن أكذب على أخيك ...

— يا لصوتك ، يا لصوتك ! إنه ندى مبلل ، أندى من الماء ، كأن الماء يجري بين شفقتك

أفرايت إلى هذه السذاجة الحلوة ، وهذا الطهر الناعم ، وهذا السحر الأخاذ . إنها نجوى واحدة من النجويات !

وأخرج ماترلنك بعد ذلك درامته المسماة Interior ، وقد بلغت هذه الدرامة الصغيرة الكمال ، فهو يصور لنا فيها حياة أسرة برجوازية تصاب بالضائبات ، ويسلط عليها الرعب والخوف ...

وقد تجدد في هذه الدرامة من الطرافة ما لا يجدد في غيرها . فأشخصها خرس مجتمعون في غرفة تكاد تكون مظلمة ، وهم أب وأم ، وبنتان وطفل . « أما الأب فجالس إلى النار يشيعها بالحطب ، وأما الأم فقد ارتفعت الطاولة ، وأخذت تنظر من خلال النافذة ساهمة في حين ارتدت البنتان ثوبين أبيضين ، وجلستا تظرزان »

كل شيء يبعث في النفس الطمأنينة ، ولكن لا ... أنظر ، فها هو ذا عجوز يدب في الحديقة ، يتبعه جمهور من الناس يمشون بحزن ووجوم . إنهم يعلمون ما كان يبجله أولئك المطمئنون المادثون .

أتدري ماذا وقع ؟ لقد غرقت الأخت الثالثة في النهر ، وهام أولاد يحملونها جثة هامدة . ليت شرى كيف يطمعون عليهم بهذا النبا الفاجع وهم ينتظرون عودتها ؟ ويعمن ماترلنك في تصوير أولئك الوداعين الذين كانوا يفعلون في هذه الليلة ما فعلوه ليلة أمس ، ويظهر الفرق بين ما هم فيه ، وما هم آتون عليه ، بين الواقع الذي يبجلونه ولا يحسبون له الحساب ، وبين ما هم مطمئنون إليه